الأهرام

المصدر :

التاريخ :

لماذا ساعدت المخابرات الألمانية الروس فى حربهم ضد الشيشان؟!

برلين ـ ناجي عباس:

كيف تتعايش المصداقية الألمانية مع الواقع المتناقض الذي تعيشه في قضية الحرب الدائرة في الشيشان، وكيف يمكن التوفيق بين الموقف المعلن حول ضرورة حل مايجري في الشيشان بالطرق السلمية مع التورط في تزويد الروس بكل المعلومات المتوفرة عن المقاتلين الشيشان «الارهابيين» وانظمة تسليحهم ومصادر السلاح ومصادر التمويل ومخابيء قادة المقاومة الشيشانية كيف تأتي للالمان ممارسة ذلك الدور المزدوج طيلة الوقت ووفق اية مسبررات يمكن تفسير ذلك.. كل هذا وغيره اسئلة تناقش بصمت داخل البرلمان والمجتمع الألماني.. فالالمان الذين يتسترون خلف رفض ما يحدث في الشيشان بدعوي حقوق الانسان، ويحاولون الظهور امام العالم وكأنهم انبياء الديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها متورطون حتي آذانهم في التعاون مع المخابرات الروسية المدنية FSB، بعدما ثبت ان المخابرات الالمانية BND تقوم بتزويد الروس بكل ما يحتاجونه من معلومات حول المقاتلين الشيشان وذلك تستراً خلف مقررات مؤتمر الثمانية الكبار G8 التي نصت حول «ضرورة تبادل المعلومات الخاصة بحركة وتسليح «الارهابيين في أوروبا» وعلي هذا فقد كرست المخابرات الالمانية جهودها للتعاون مع الروس منذ ما قبل الحرب وحتي الآن، وقد وصل التعاون المشترك الي الحد الذي سمح بمد الروس بمعلومات عن المقاتلين الشيشان حصل عليها الألمان من ايران تمس شبكه المقاتلين وتنظيمهم الداخلي ووسائل اتصالهم ببعضهم والأجهزة المستخدمة في ذلك ووسائل ومصادر التمويل والتسليح وحجمها وغير ذلك كثير كذلك فقد قام رئيس المخابرات الألمانية اوجست هانينج بزيارة خاصة في منتصف مارس الماضي الي منطقة الحرب مصاحباً بضباط المخابرات الروسية ووفد كبير من «بولاخ» مقر المخابرات الألمانية وقد تسربت المعلومات عن الاحتفال بطريقة خاصة جداً علي انقاض جروزني مع الاتفاق علي ضرورة استمرار التعاون المشترك من أجل وقف المد الارهابي في اوروبا، وقد بررت المخابرات الألمانية ما تم بأنه تنفيذ لمقررات المؤتمرات المتفق عليها بين كل الاطراف الأوروبية والامريكية كذلك خرجت المعلومات من بولاخ لتؤكد أن الانجليز والفرنسيين والامريكان قد زودوا الروس بمعلومات أهم من تلك التي زودهم بها الالمان وبدعوي «نمو كيان ارهابي اسلامي في الشيشان شبيه بذلك الموجود في افغانستان» وهو ما يجب سحقه منذ البداية. الغريب أن كل ذلك كان يجري في الوقت الذي ملأ فيه المستشار الألماني وحكومته كل وسائل الاعلام صراخاً حول سحق حقوق الانسان في جروزني والتهديد بايقاف الدعم والمساعدات والقروض للروس فيما تقوم اجهزة المخابرات الالمانية بذلك الدور الذي ادي في النهاية لسحق الشعب الشيشاني نفسه، مستخدمين في ذلك كل المعلومات المتوفرة حول المقاومة الشيشانية التي وفرها للالمان رجال المقاومة الشيشانية انفسهم سواء المعالجون داخل المستشفيات الألمانية أو هؤلاء القائمين بدور ضباط الارتباط مع الصليب الأحمر الألماني بغية القيام بايصال المساعدات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

للمناطق المدمرة، وعن طريق بعض الصحفيين المراسلين والذين توفرت لهم الحماية من رجال المقاومة الشيشانية انفسهم. العلاقة الوطيدة بين رئيس المخابرات الألمانية اوجست هانينج ورئيس المخابرات الروسية الداخلية نيقولاي باتروشيف ادت ضمن ما ادت الي استخدام «معلومات موثوق بها» عاد بها وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر من ايران، كذلك فقد توسطت بعض المصادر الالمانية في بداية الحرب لاقناع قادة المقاومة الشيشانية باستخدام نظم الاتصالات الداخلية التي اقترحتها تلك المصادر الألمانية وثبت فيما بعد انها قد سربت بكامل تفاصيلها للروس وادت في النهاية الي القبض علي بعض اهم قادة المقاومة احياء أو تصفيتهم بشكل يؤكد تسرب معلومات كاملة عن حركتهم واماكن اختبائهم.

البرلمان الالماني لم يعلق كثيراً علي التقرير المقدم من وزير الدولة لشئون المخابرات فيما يخص تبادل المعلومات بين الروس والالمان، كذلك فلم يناقش أحد داخل البرلمان التعارض بين الموقف السياسي المعلن عن ضرورة الدفاع عن حق الشعب الشيشاني في تقرير مصيره والوقوف ضد عمليات الابادة المنظمة وسحق حقوق الشعب الشيشاني بالقنابل والطائرات، وبين ما تسرب من المساعدة الالمانية المباشرة بالمعلومات فأي تناقض هذا؟

من ناحية أخري تشير اطراف المانية عديدة الي ان كثيراً من الدول التي بنت موقفها مما يحدث في الشيشان على الموقف الألماني والتحليل القائل بضرورة الحفاظ علي المصالح المشتركة مع الروس وعدم دفع الروس لاتخاذ مواقف اكثر تشدداً مع دول المنطقة من أجل الحفاظ على حالة السلام القائمة وعدم دفعها للتوتر.. كثير من تلك الدول باتت تشعر بأنها قد وقعت ضحية الخدعة الالمانية وان دولاً كايران مثلاً ساهمت دون ان تدري وعبر العلاقة مع الالمان في تصفية المقاومة الشيشانية كذلك فان الالمان لم يلتزموا الصدق حين صرحوا بموقف سياسي يخالف تماماً كل مايد في الخفاء وعليه فإن مصداقية الالمان قد باتت محل تساؤل وشك فيما يؤكد كثير من اعضاء البرلمان الألماني من المعارضة المسيحية الديمقراطية ان المعارضة الالمانية لن تثير القضية علي نطاق واسع وذلك لكون القضية في النهاية مسألة متفقاً عليها وان من المصلحة الالمانية العليا ايجاد اتفاق مع الروس يمهد الطريق لايقاف المد الاسلامي في اوروبا خاصة ان تقوية مركز المسلمين الشيشان في جنوب روسيا سيؤدي عاجلاً أو آجلاً الي تقوية مركز المسلمين في أماكن أخرى.

الغريب ان تركيا واسرائيل لم تكونا بعيدتين عن كل ما حدث، بل وتؤكد الانباء ان المعلومات التي وفرها الألمان للروس كانت تأتي من مصادر عدة وان عمليات التجميع والتقييم والتهيئة والتصفية لتلك المعلومات كانت تتم في المانيا اما مصادر تلك المعلومات فقد كانت الي جانب ايران وتركيا واسرائيل بالدرجة الأولي في حين مدت بعض الدول العربية الالمان بمعلوماتها حول الشيشانيين بدعوي الرغبة الالمانية في صياغة افضل وسيلة لمساعدة الشيشان. فهل ساهم الجميع في ذبح الشعب الشيشاني بدعوي مساعدته. وهل اصبح الالمان الأداة الموثوق بها لتنفيذ عمليات الابادة اعتماداً علي علاقات المانيا الجيدة مع الجميع...؟

سؤال لن يجد الاجابة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية